دراسة التراث الفقهي اليمني الأقوال الواضحة الصريحة فيما أحدث في وادي زبيد من المظالم القبيحة انموذجاً

أفراح علي جبران ناجي السنباني
قسم التاريخ والعلوم السياسية-كلية الآداب-جامعة ذمار
DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v5i5.578

الملخص

تعد المخطوطات تراثًا فكريًا مهمًا، ومقياساً لمدى حضارة أي أمة من الأمم لذا يسعى الباحثون والمهتمون لدراستها، بهدف إظهار تراث اليمن في شتى العلوم والمجالات، وتحديداً التراث الفقهي محور المخطوط قيد الدراسة، و يتم ذلك بعد البحث في المصادر الإنسانية و الفقهية، و يحتاج من الباحث قضاء وقت وجهد كبيرين؛ حتى يصل إلى معرفة ما يحوي المخطوط وأهميته التاريخية والفقهية، وتقديم بحث علمي يحوي معلومات تاريخية وفقهية قَيمة، كانت قبل خوض غمار البحث مجهولة لا يعرف أحد عنها شيء، فأصبحت جلية ماثلة للعيان في متناول الباحثين والمهتمين للاطلاع عليها والاستفادة منها. وتكمن أهمية دراسة المخطوط في إبراز دور مؤلفي المخطوطات وفضلهم في الاهتمام بتاريخ اليمن في شتى جوانبه وعلى وجه الخصوص التراث الفقهي اليمني، وقد تركوا لنا بذلك ثروة حافظوا من خلالها على تاريخنا، وأصبحت مصدراً ننقل منه تفاصيل تاريخ اليمن في عدة جوانب ومنها الجانب الفقهي، الذي عنى به مخطوط محمد بن موسى الضجاعي وهو بعنوان(الأقوال الواضحة الصريحة فيما أحدث في وادي زبيد من المظالم القبيحة)، وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بمؤلف المخطوط ومعرفة كل شيئ عنه، وإلقاء الضوء على الفقه الزراعي في أراضي وادي زبيد، ومعرفة المواضيع التي تضمنه المخطوط، من كيفية سقي الأراضي وما يرتب ذلك سواء فقهاً أو عرفاً وافق الشرع، ومواضيع ماهي الامور التي يجب فيه الضمان بين أصحاب الأراضي ومتى لا يجب ذلك، وكذا الشراكة وما يحق للشريك وما لا يحق له، والقبائح التي حدثت بين الأهالي هناك، وما ترتب عليها سواء من الفقهاء وفتواهم أم من جانب ولاة الأمر.

الكلمات المفتاحية: دراسة ـ المخطوطات ــ التراث-الفقهي-أراضي زبيد.

A study of the Yemeni jurisprudential heritage for the clear and frank statements regarding the ugly injustices that occurred in Wadi Zabid: An Example

Abstract

Manuscripts are an important intellectual heritage, and a measure of the extent of civilization of any nation. Therefore, researchers and those interested seek to study them, with the aim of showing the heritage of Yemen in various sciences and fields, specifically the jurisprudential heritage. This is the focus of the manuscript under study. This is done after researching the human and jurisprudential sources. The researcher spends a lot of time and effort in order to gain knowledge of what the manuscript contains and its historical and jurisprudential importance, and to present scientific research that contains valuable historical and jurisprudential information that was unknown before entering the search. The importance of studying the manuscript lies in highlighting the role and merit of the authors of the manuscripts in the history of Yemen in its various aspects, and in particular the Yemeni jurisprudential heritage.

And they left us with this a wealth through which they preserved our history, and it became a source from which we convey the details of the history of Yemen in several aspects, including the jurisprudential aspect. One of the aspects is the agricultural jurisprudence of the lands of Zabid Valley, which was documented by the manuscript of Musa bin Muhammad Al-Duja'i, which is entitled (The clear and frank sayings regarding what happened in Zabid Valley is one of the ugly grievances). it presents the guarantee between the owners of the lands and the partnership and what the partner is entitled to and what he is not entitled to, and the abominations that occurred among the people there, and what resulted from them, whether from the jurists and their judges or from the part of the rulers.

***Keywords**: study - manuscripts - heritage - jurisprudence - lands of Zabid.*

المقدمة:

إن هذه الدراسة جزء من البحث في التراث الفقهي الخاص باليمن، و الذي يُعد كنزا ثميناً يَحكي تراثاً عريقاً للحضارة اليمنية تاريخياً و فقهياً، في مناطق شتى من اليمن الكبير، الذي يعيش فيه الناس بمختلف مذاهبهم، ولكنه بقي حبيس الخزائن والادراج، ولذا كان حري بنا السعي لإظهار تلك الكنوز المغمورة، وتراث كمال الدين موسى بن محمد الضجاعي جزء من ذلك الموروث وتحديداً الفقهي، ومخطوط الاقوال الواضحة الصريحة فيما أحدث بوادي زبيد من المظالم القبيحة جزء من تراث اليمن التاريخي والفقهي، والذي يعبر عن الحضارة اليمنية بشكل واضح، ولكنه لم يحظى بتطرق الباحثين لتحقيقه واظهار مايحويه. لذا عمدنا إلى دراسة مخطوط كمال الدين موسى بن محمد الضجاعي الحكمي الزبيدي، والتي تعنى بالفقه الزراعي ومعاملاته وكل ما يتعلق بهما، ولهذا العالم من خلال المخطوط بصماته الواضحة في إضافة معلومات قيمة للمهتمين فيما يخص الأراضي الزراعية في اليمن، ورغم جهوده المبذولة لتوضيح مسائل فقهية مهمه في هذا الجانب، إلا أنه لم يعطى ما يليق به من البحث والتعريف والدراسة، ولم تُعرف مؤلفاته التي قدمها للتراث اليمني؛ فكان دراسة مخطوطه ضرورة، لإبراز هذا العالم والتعريف به، ومعرفة ما تضمنه هذا المخطوط من معلومات مهمه للاستفادة منها، فكان إخراجه ليرى النور إسهاماً في إبراز مالم يكن معروف من معلومات قيمه حول الفقه الزراعي وتحديداً في وادي زبيد.

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على أوضاع الأراضي الزراعية في وادي زبيد، والمسائل الفقهية التي تخصها هناك، مع الأخذ بعين الاعتبار إقرار العرف الذي يوافق الدين الاسلامي، وبيان بطلان مالم يوافقه، في ضوء مخطوط الأقوال الواضحة فيما أحدث في وادي زبيد من المظالم القبيحة كونه المصدر الرئيسي للدراسة. واما في منهج الدراسة فأوردنا كل ما ذُكر عن مؤلف المخطوط من معلومات في المصادر والتي اقتصرت على الجانب العلمي والعملي، ولم تذكر معلومات عن مولده ونشأته إلا باقتضاب شديد. وأثبتنا نسب المخطوط للمؤلف وعرض وصف للنسخة الوحيدة للمخطوط والتي اعتمدت عليها في الدراسة. ووضحنا ماهية المخطوط وقيمته العلمية. قسمت الدراسة إلى مبحثين الأول عن حياة المؤلف اسمه ونسبه ونشأته وحياته العلمية ومكانته وتلاميذه وشيوخه ووفاته.

- والمبحث الثاني عن المخطوط اثبات نسبته للمؤلف، وصف المخطوط، وماهية المخطوط، والقيمة العلمية للمخطوط، ومنهج المؤلف المعتمد في المخطوط، ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول : حياة المؤلف

اسمه ونسبه:

موسى بن محمد بن موسى بن علي بن محمد بن علي بن هاشم الكمال الضجاعي الزبيدي (السخاوي،1992، 5/ 100). وقيل موسى بن محمد بن علي بن موسى بن محمد بن علي بن القاسم بن العليف بن هيش بن عمر بن نافه الحكمي الزبيدي الشافعي الشهير بالضجاعي(الخليل،43)، وذُكر أن علي بن قاسم من أجداد المؤلف حرضي وليس ضجاعي ولكن ارتبط هذا اللقب بأبنائه من بعده؛ لأنه سمى ولده محمد الضجاعي باسم شيخه الذي لازمه وانتفع بعلمه محمد بن يوسف الضجاعي الضرير فارتبط باسرته هذا اللقب، وترك الناس لقب الحكمي ولم يذكر في لقبهم بعد ذلك (الشرجي، 1986، 207، 208، 280). ونجد أن السخاوي قد ذكر ضمن نسب الضجاعي علي بن هاشم وصاحب طبقات الخواص أورده علي بن قاسم وربما هاشم كُتب خطأ والمقصود قاسم لأنه لم يرد كذلك إلا لديه.

مولده وحياته العلمية والعملية:

ولد الضجاعي في زبيد (ابن الديبع، 2006، 227)، ولم يُذكر تاريخ ولادته بالتحديد في المصادر المتوفرة لدي. ولأنه من أسرة محبه للعلم شغوفة بالتعلم فقد نشأ في زبيد بلد العلم والعلماء، طالباً للعلم ساعياً لمعرفة علوم الدين، فتعلم من علماء عصره بزبيد(الحضرمي، 2010، 343) وقرأ وسمع على الأئمة من بني الناشري وغيرهم(البريهي، 1994، 310)، و برع في الفقه(السخاوي،1992، 1/،442) ، فأجازوا له فدرس وأفتى(البريهي، 1994، 310) ، وأصبح مفتي زبيد ومحدثها(السخاوي،1992، 2/ 460، 5/ 100) ونظراً لإجادته لهذه العلوم فقد انتهت إليه رئاسة الفقه والحديث، وتولى التدريس بالجامع الكبير بزبيد، فكان يدرس الفقه طوال شهور السنة، ماعدا رجب وشعبان ورمضان كان يتفرغ فيهن للحديث. اشتهر بالعبادة والصلاح والزهد، وكان من كبار العلماء الذين كانوا ضد الصوفية الذين أثاروا ضجة كبيرة أيام سبوت النخل التي اعتبرها المجتمع، وكذا الملوك الرسوليين ترفيهاً، وشكراً لله على نعمه، في اطعام الفقراء والضيوف في حفلهم الذي كانوا يقيمونه سنوياً، عند انتهاء تمر النخيل ورطبه (الحضرمي، 2010، 343).

على الرغم من تبحره في الفقه ومعرفته الواسعة به إلا أنه لم يعمل بالقضاء، وتولى الخطابة في الجامع الكبير (الحضرمي، 2010، 343)، وأصبح الضجاعي خطيب زبيد (السخاوي،1992، 5/ 100؛ ابن الديبع، 2006، 227)، وكان لوعظه موقع في القلوب ودام على ذلك مدة طويلة، وقد أثنى عليه الإمام بدر الدين حسن بن محمد الشظبي ومدحه بأبيات فقال

إذا رمت من وعظ شفاء فإنه ** بوعظ كمال الدين للداء يستطب

يقول مقالا مستطابا لصدقه ** وكم من مقال لم يلذ ويستطب

إذا ما ترقى منبرا فاح عنبرا ** وساعده فصل الخطاب إذا خطب

فموسى به يوسي الكليم من الأسى ** على ما أسى والمستقر الرسوخ طب

فدامت به للدين قرة أعين ** وبلغ من خير الحياتين ما أحب (البريهي، 1994، 310).

وهنا يمكن أن نرجع توليه الخطابة، وعدم عمله بالقضاء رغم معرفته الغزيرة بالفقه وتعليمه إياه، لأنه آثر تعليم الناس أمور دينهم ووعظهم من خلال الخطابة فيما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، وإفتاء الناس فيما أشكل عليهم من مسائل الناس على تولي منصب للأمراء.

شيوخه:

تفقه على يد جماعه من علماء عصره من آل الناشري فأخذ الفقه وتتلمذ على يد الفقيه أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعقوب الشهاب أبو العباس بن الرضي بن الموفق الناشري (السخاوي،1992، 165/1، 100/5)، وأخذه أيضاً عن الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل جمال الدين (العيدروس،2001، 1/ 218) وكذلك عن المجد الفيروزابادي الذي قرأ عليه كثيراً من أمهات الكتب وانتفع به في ذلك (السخاوي،1992، 5/ 100).

تلاميذه:

أخذ عنه الفقه والقراءة جماعة من طالبي العلم، ومنهم إسماعيل بن إبراهيم بن بكر السويري الزبيدي اليماني الشافعي(السخاوي،1992/452،1، 2/ 353، 460) ، وعمر بن محمد بن معيبد السراج أبو حفص الأشعري نسباً واعتقاداً، الزبيدي بلداً ومولداً اليماني الشافعي، ويعرف بالفتى وكذا محمد بن إبراهيم بن ناصر الجمال الحسيني بلداً ثم الزبيدي الشافعي، الذي تفقه على يد الضجاعي(السخاوي،1992، 3/ 220، 315)، وأيضاً محمد بن حسين بن محمد بن حسين القماط الزبيدي الذي أخذ عنه الفقه(العيدروس، 2001، 1/ 21)، و أبو الضياء عبد الرحمن بن عبد الكريم بن إبراهيم بن علي بن زياد الغيثي المقصري الذي أخذ عن الضجاعي القرآن(ابن العماد، 1986، 377/8)، ومنهم أيضاً محمد بن عبد الرحمن بن محمد باصهي (العيدروس،2001، 1/ 21)، والفقيه العالم الصالح جمال الدين محمد بن إبراهيم ناصر الحسيني، الذي أجاز له الإمام كمال الدين موسى الضجاعي فدرس وأفتى (البريهي،1994،311)، وعبد العليم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الفقيه المقرىء المحقق المجود جمال الدين الخزرجي الأنصاري اليماني. حفظ القرآن ولازم الكمال موسى الضجاعي في صغره (السخاوي، 1992، 2/ 353)، وكذلك عبد الله بن محمد العفيف الهبي اليماني الزبيدي الشافعي، وكان قد نشأ دكانياً ثم صيرفياً، وصحب في غضون ذلك الكمال موسى بن محمد الضجاعي على كبر ولازم مجلسه مدة وقرأ عليه جملة من كتب الفقه وسمع منه الحديث وخدمه حتى مات(السخاوي، 1992، 2/ 460).

مؤلفاته:

- الأقوال الواضحة فيما أحدث في وادي زبيد من المظالم القبيحة، وهو المخطوط موضوع الدراسة وهو حول المسائل الزراعية.

- فتاوى في 247 ورقة بجامع صنعاء الغربية برقم 144(الحبشي، 2004، 232)

- غاية الأمل في فضل العلم والعمل (الحضرمي، 2010، 343).

وفاته: توفي في زبيد (العيدروس،2001، 22/1) في شهر ربيع الآخر سنة 851ه (البريهي،1994، 310؛ الحضرمي، 2010، 343)، وقد بلغ من العمر ثمانون سنة (البريهي،1994، 310).

اولاده:

كانت أسرة بيت الضجاعي تهتم بالعلم وتسعى لطلبه الآباء عن الأجداد وكانوا بذلك قدوة للأبناء الذين تأثروا بهم فأصبحوا محبين للعلم والتعليم، وقد نشأ ابناء موسى الضجاعي كذلك محبين للعلم راغبين في التزود به، ولذا نهلوا من علمه فكان منهم الفقهاء مثل محمد وأخيه أحمد ابني موسى الضجاعي اللذان برعا في الفقه، فقصدهم طالبيه للانتفاع بعلمهما، وقراءه بعض الكتب عليهما وتعلمها من خلالهما، ومما ذكر في هذا السياق أن أحد الفقهاء حفظ القرآن غيباً عن والده، ثم الإرشاد في الفقه عن العلامة محمد وأخيه أحمد ابني موسى الضجاعي(العيدروس،2001، 152/1).

لم يكن العلم وطلبه حكراً على الرجال، فقد كان للنساء حظ وافر من السعي للتعلم والحرص على ذلك، فهذه ابنة الضجاعي السيدة الصالحة أسماء بنت موسى سكنت في مدينة زبيد وعُرفت بالصلاح وكثرة العبادة، بالإضافة إلى ذلك كانت شغوفه بالتعلم محبه للقراءة والاطلاع فقرأت القرآن و التفسير وكتب الحديث، وكانت حريصة على أن يصل العلم إلى كل من يرغب به من بنات جنسها، ولذا كانت تسعى لتعليمهن، وذلك بعد أن تتبادل الحديث معهن وتسمع منهن وتعظهن وتؤدبهن، و كان لها اسلوب راقي في الحديث الذي تنتقي فيه كلماتها، فيصبح لقولها وقع في القلوب عند كل من سمعها. و لها مكانه بين الناس وكلامها مسموع لا يرد لشدة احترامهم وتقديرهم لها، إلى درجة أنها كتبت الشفاعات إلى السلطان والقاضي والأمير، وما إن تصل إليهم شفاعتها تقبل ولا ترد، و وعندما توفيت صُلي عليها بعد صلاة الصبح بمسجد الأشاعر، ودفنت صبح الخميس ثاني يوم موتها بجوار والدها، ولم يأت بعدها

في زبيد مثلها في الدين والصلاح في بنات جنسها (العيدروس،2001، 22/1؛ الزركلي، 2002، 1/ 306).

ولم يقف الحد عند ابناء الضجاعي بل شغف بتعلم الفقه وغيره من العلوم أحفاده، ومنهم عبد الرحمن ابن الفقيه شيخ الإسلام أحمد موسى الضجاعي الذي سعى لتلقي العلم من محدث الديار اليمنية وفقيهها الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل جمال الدين وذلك في سنة 998ه(العيدروس،2001/ 1/ 218).

المبحث الثاني: دراسة مخطوط الأقوال الواضحة فيما أحدث بوادي زبيد من المظالم القبيحة.

يُعد موسى بن محمد الضجاعي من علماء الشافعية الذين زخرت بهم مدينة زبيد، وممن كان الناس يكنون له الاحترام والتقدير وكان يحظى بمكانه عالية لديهم، وكان أسلوبه في الحديث مؤثر، وله وقع في قلوبهم، فكان يقصده طلبة العلم للتزود بالعلم، وكذا أصبح قبلة للسائلين يفتيهم في مسائل فقهيه تخص حياتهم في المجتمع بما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ولاهتمامه بما يصلح الناس ويكفيهم الشقاق والخلاف عمد إلى تأليف مخطوط الاقوال الواضحة الذي نحن في هذا المقام بصدد دراسته وتحقيقه.

إثبات نسبة المخطوط للمؤلف:

إن أي مخطوط يعبر عن تراث تاريخي، كان لزاماً على الباحثين إظهاره ودراسته، حتى يسهل معرفة أهمية المخطوط وماهيته الفقهية أم التاريخية، ومن هنا نورد إثبات نسب مخطوط «الأقوال الواضحة الصريحة فيما أحدث في وادي زبيد من المظالم القبيحة" لمؤلفه. اثبت موسى بن محمد الضجاعي - صاحب المخطوط - نسبة المخطوط إليه، وأنه قد جمعه وأفرده بالتأليف، بعد توضيحه ذلك بقوله :«فإني لما رأيت كثرة النزاع والشقاق، بين رعايا وادي زبيد في الماء المباح النازل من الجبال والشعاب في الوادي الكبير المشترك بين المسلمين سيما عند قلته والظلم القبيح بأنواع متعددة لا يرضاها أحد من أهل الدين، ولا يجوز تقريرها بين المسلمين حتى أدى إلى قلة المطر والسيل وانتزعت البركة في الغلال، استخرت الله في جمع هذه المؤلفه لأنتفع بها في ذلك، وينتفع بها من شاء الله من أهل الديانات وسميته الأقوال الواضحة الصريحة فيما أحدث في وادي زبيد من المظالم القبيحة». وكذا ذُكر في كتاب مصادر التراث بعنوان الأقوال الواضحة الصريحة فيما يجري في وادي زبيد من المناكر القبيحة (الحبشي، 2004، 232).

منهج المؤلف في كتابة المخطوط:

اعتمد كمال الدين موسى بن محمد في طرحه للمسائل الفقهية للأراضي في وادي زبيد أسلوب السهولة والتسلسل والوضوح، والتوسع في إجاباته، فكان يسترسل في ذكر الأدلة التي يقدمها لإثبات هذه المسألة أو تلك؛ وهو بذلك قد سار على أسلوب منهجي فقهي بالرجوع للمصنفات الفقهية بل إلى أمهات الكتب الشافعية لإثبات ما تطرق إليه، والاستدلال على ما طرحه من مسائل فقهيه، فاعتمد على سبيل المثال للحصر، على كتاب نفائس الأحكام للفقيه علي بن أبو بكر الأزرق(علي بن أبي بكر الأزرق بن خليفة بن نوب موفق الدين ونور الدين أبو الحسن الهمذاني الأصل الحسيني اليماني الشافعي، ويعرف بابن الأزرق فقيه شافعي، توفي 809ه.(البغدادي ،1/ 370؛ السخاوي،1992، 47/3 .الزركلي، 2002، 4 /266)، والعباب أحمد بن عمر المزجد(أحمد بن عمر بن محمد السيفي المرادي المذحجي الزبيدي، صفي الدين المعروف بالمزجد قاض، من فقهاء الشافعية بتهامة اليمن. مولده ووفاته في زبيد. ولي قضاء عدن ثم قضاء بلده. له مصنفات منها العباب، المحيط بمعظم نصوص الشافعي والاصحاب في الفقه، وله في فقه الشافعية أيضا تجريد الزوائد وتقريب الفوائد توفي سنة 930 ه.

(العيدروس،1، 118/2001،113،103؛الشلي،2004م، 207-209؛ ابن العماد،1986، 292/8،273؛البابراني،1/ 227، 253، 2/ 91؛ الغزي، 1/ 266، 267 ؛الزركلي، 2002، 1/ 188؛ كحالة، ، 34/2) الزبيدي، وكتاب جواهر العقدين للسمهودي(السمهودي علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن مؤرخ وفقيه، كان عالم المدينة المنورة ، وتوفي فيها سنة 911، له مصنفات منها وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، وجواهر العقدين" في فضل العلم والنسب، و الفتاوى مجموع فتاواه، و الغماز على اللماز رسالة في الحديث، وغيرها.السخاوي،1992، 78/3؛ الشلي،2002، 75- 78؛ ابن معصوم، 1/ ،59 ؛ الزركلي،2002، 4/ 307، كحالة، 7 /127)، و معيد النعم للشيخ تاج الدين السبكي(عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي أبو نصر تاج الدين ابن تقي الدين، وأجاز له جماعة طلب الحديث الاشتغال بالفقه والأصول والعربية وأجاد في الخط والنظم والنثر وشرح مختصر ابن الحاجب ومنهاج البيضاوي وعمل في الفقه التوشيح والترشيح ولخص في الأصول جمع الجوامع من تصانيفه طبقات الشافعية الكبرى ستة أجزاء، و معيد النعم ومبيد النقم و جمع الجوامع أصول الفقه، و منع الموانع تعليق على جمع الجوامع ومات سنة 771.الشوكاني، 1،2006/ 390؛ ابن قاضي شهبة،3،1987/ 104 ؛ الذهبي،1988، ص76؛ابن حجر،1992، 3/ 333 ؛ الزركلي،2002، 4/ 184، 185)، والتوسط للأمام الأذرعي(أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد أبو العباس شهاب الدين الأذرعي، فقيه شافعي، نسبه إلى بلده ذراعات بالشام له كتاب "قوت المحتاج في شرح المنهاج، وشرح المنهاج في غنية المحتاج، واختصر الحاوي للماوردي توفي سنة 783ه. ابن قاضي شهبة،1987 ، 3/

141، 309 ؛ ابن حجر،1992، 1/ 39؛ ابن العماد،1986، 6/ 278؛ كحالة ، 1/ 210)، والحاوي للماوردي(علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي اقضى قضاة عصره ، صاحب الحاوي والإقناع في الفقه وأدب الدين والدنيا والتفسير ودلائل النبوة والأحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وغير ذلك توفي سنة 450ه.الذهبي، 3،1995/ 155؛الصفدي، 1،1991/7؛ ابن حجر،6،1971، 24 ؛ السبكي، 5،1992/ 267؛ الزركلي،2002 ، 4/ 327)، و الأجوبة المكية للسراج عمر بن رسلان البلقيني(عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق ابن عبد الحق السراج البلقيني ثم القاهري الشافعي حفظ بها القران والشاطبية والمحرر والكافية والشافية والمختصر الاصلي، برع في جميع العلوم وفاق الاقران وتفرد بكثير من المعارف من تصانيفه، في الفقه التدريب في فقه الشافعية، و تصحيح المنهاج والملمات برد المهمات، توفي 805. الشوكاني،2006، 1 /383؛ السخاوي،1992، 5/ 327؛ السيوطي، 1973، 1 /114؛ السبكي،1992، 4 /36؛ ابن العماد،1986، 7/ 51؛ الزركلي،2002، 5 /46)، والبيان لأبو الخير العمراني(يحيى بن سالم بن أسعد بن يحيى أبو الخير، العمراني، اليماني، الشافعي. فقيه، أصولي، متكلم، نحوي، كان شيخ الشافعية في بلاد اليمن، من تصانيفه البيان في فروع الشافعية، و غرائب الوسيط، و الزوائد، و الأحداث، و شرح الوسائل، و غيرها، توفي سنة 558ه. السبكي،1992، 327/1؛ ابن قاضي شهبه،1987، 1/ 327؛ ابن العماد،1986، 4/ 185؛ اليافعي،2،1984/ 45؛ كحالة ، 13/ 196)، والكوكب الوقاد للكمال الرداد(يحيى بن سالم بن أسعد بن يحيى أبو الخير، العمراني، اليماني، الشافعي. فقيه، أصولي، متكلم، نحوي ، كان شيخ الشافعية في بلاد اليمن، من تصانيفه البيان في فروع الشافعية ، و غرائب الوسيط، و الزوائد، و الأحداث، و شرح الوسائل، و غيرها، توفي سنة 558ه. السبكي،1992، 327/1؛ ابن قاضي شهبه،1987، 1/ 327؛ الذهبي، 20،1989 /378؛ ابن العماد،1986، 4/ 185؛ اليافعي،2،1984/ 45؛ كحالة، 13/ 196)، وكتب فتاوى لمجموعة من علماء الشافعية منهم محمد بن حسين القماط(محمد بن حسين بن محمد بن حسين القماط الزبيدي جمال الدين مفتي المسلمين بمدينة زبيد،، وبرع في الفقه، ودرس وافتى، وولي قضاء عدن سنة 883ه، ولم يزل قاضياً بها إلى سنة 899ه، فعزل ، ورجع إلى وطنه زبيد، وأقام بها على التدريس والفتوى ونشر العلم وانتفع الناس بعلمه حتى توفي سنة 903ه وقيل904. العيدروس، 2001، 1/ 21؛ ابن العماد،1986، 8 /292)، وفتاوى عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ابن الصلاح تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمان بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي، صاحب " علوم الحديث ". وتفقه على يد جماعه، وبرع في التفسير، متبحر في الاصول والفروع، له مصنفات منها معرفة أنواع علم الحديث يعرف بمقدمة ابن الصلاح، وشرح مسلم توفي سنة 643. الذهبي،1989، 23 /140؛ ابن خلكان،2،1900/ 243؛ السيوطي، 1973، 1 /104؛ ابن العماد،1986، 5/ 221 ؛ الزركلي،4،2002 /307)، وكذا استدل بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، لإثبات ما ذهب إليه من مسائل فقهية.

ماهية المخطوط:

تناول المخطوط المسائل الفقهية الخاصة بالأراضي الزراعية، وعلى وجه الخصوص أراضي وادي زبيد، والذي كان يُطلق عليه النهر الكبير، وأورد فيه كيفية سقيها، ويختلف في ذلك الماء هل هو مملوك أم مباح، و مقدار الماء لكل أرض والأسس التي يكون بها تقديره لهذه الأرض أو تلك، والقانون الفقهي الذي ينظم كل ذلك بين الناس هناك، وكذا المظالم التي وقع فيها الناس، وما يجب حيال تلك المظالم سواء من المتسبب به أو ولي الأمر أو العامة، والنظر في الاعراف التي جرت بين الناس هناك بخصوص سقي الأرض وكيفية ذلك، و اعتماد ما توافق مع الشرع ، وإزالة ما خالفه، و وتوضيح كيف يتم ذلك مستدلاً بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، بالإضافة إلى أقوال كثير من الفقهاء، وكذلك الاراضي الزراعية وما يتعلق بها عند البيع وما يجوز فيه وما لا يجوز، وكذا بيع دار منفرده أو بيعها مع أرض مجاورة لها وما يترتب على البيع في كلا الحالتين، وتحدث عن الشراكة في أرض واحدة أم زبر واحد أم جدار، وبيان واجب كل منهم حين ذلك، وأيضاً ما يترتب على من يضر بأرض غيره من الضمان وهو عدة أنواع، وكذا تحدث عن إحياء حواف الأنهار أو عمارتها جوازه من عدمه، و أوضح ما فعله الناس واسندوه إلى مذهب الشافعية باطلاً وافتراء، وبين أنه ليس في الشرع، فكيف يقره المذهب. وذُكرت مناظرة بين الشافعي واسحاق في مسائل فقهية، كان مصدرها كتاب جواهر العقدين، وأوضح وما ترتب عليها من رجوع الفقهاء عن ما كانوا يفتون به في حال تبين لهم الصواب، وفي آخر المخطوط عن كتاب الإيعاب بمسألة تتعلق بمن يعمل قناة تمر بأرض غيره فخرب جزء منها فهل يجب على من مرت بأرضة إصلاحها مع المالك أم لا، وكذا الجدار المشترك بين اثنين هل يجب على كليهما إصلاحه إذا تهدم، أم يجب على أحدهما دون الأخر وأقوال الفقهاء في ذلك.

وصف المخطوط:

- المخطوط المعتمد في الدراسة والتحقيق مخطوط مصور من ورق مزدوجة تم الحصول عليها في مكتبة الأستاذ جميل الأشول، وهي نسخة مصورة من دار المخطوطات بصنعاء، وبعد البحث تبين لنا أنها نسخة وحيده، وما وجدناها في مكتبة زبيد وكنا قد أشرنا إليها في التقديم عبارة عن نسخة حديثة قام

بنسخها وتحقيقها عبدالله الحضرمي ولكنه تحقيقاً غير علمي فقد ذكر اسماء الفقهاء وتاريخ وفاتهم وعَّرف بعض المفردات فقط، وقد زودنا بهذه النسخة ابنه الاستاذ عرفات الحضرمي من مركز زبيد للمخطوطات، وهذه النسخة مأخوذة من نسخة حديثة أيضا لدى مكتبة الغزي وكان في العنوان اختلاف حيث ذكر المناكر بدلاً عن المظالم وقد وضعنا في نهاية التحقيق صور من هذه النسخ.

- **عنوانها**: الأقوال الواضحة الصريحة فيما أُحدث بوادي زبيد من المظالم القبيحة وقد كتب العنوان بمعزل عن الصفحة الأولى، وهو عبارة عن كلمات كتبت على هيئة برواز مثلث الشكل باللون الاسود، محدد بدوائر حمراء ويتخللها دوائر رسمت باللون الاسود ولونت بالأحمر، وتشكيل الحروف كذلك باللون الأحمر وكذلك رسمت بعض الخطوط، وبعد العنوان ذُكرت مسألتين فقهيتين أجاب عليهما العلامة ابن زياد.
- **أولها:** الحمد لله الذي أظهر الحق، وضاعف عليه مثوبته، وحد حدوداً، ورتب على من اعتداها عقوبته، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، شهاده ترقيني لحضرته وأشهد أن محمد عبده ورسوله، المبعوث رحمة لامته، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة وسلاماً يدومان بدوام ملته، وبعد فاني لما رأيت كثرة النزاع والشقاق بين رعايا وادي زبيد، في الماء المباح، النازل في الجبال والشعاب في الوادي الكبير المشترك بين المسلمين، سيما عند قلته، والظلم القبيح فيه بأنواع متعددة لا يرضاها أحد من أهل الدين، ولا يجوز تقريرها بين المسلمين، حتى ادى إلى قلة القطر، والسيل، وانتزعت البركة من الغلال، استخرت الله سبحانه في جمع هذه المؤلفة لانتفع بها في ذلك، وينتفع من شاء الله من أهل الديانات...
- **أخرها:** فالراجح في هذا اتفاقاً أن المراد بأولي الأمر العلماء والله سبحانه أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.
- **رقمها: م/3340**
- **عدد أوراقها:** 18 ورقة مزدوجة.
- **مقاسها:** 22x 16 سم.
- **خطها:** نسخ جيد خط العنوان كبير ثم أسم المؤلف أصغر ويتفاوت خط المخطوط بين المتوسط والكبير لبعض الكلمات الواردة فيه.
- **مدادها:** الحبر الأسود يتخللها بعض الكلمات والجمل والخطوط باللون الأحمر في المتن، وكذا دوائر باللون الأحمر بعضها حددت باللون الأسود، وكذا بعض الجمل في الحواشي إما تكرار لما في المتن، أو موضحه ومفصله، وهي باللون الأسود يتخللها اللون الأحمر.
- **ناسخها:** سليمان بن يحيى بن عمر.
- **مالك المخطوط:** لا يوجد ولكن ذُكر في الحاشية " قرأته على سندي وشيخي العلامة سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل(سليمان بن يحيى بن عمر الاهدل الزبيدي الشافعي أبو المحاسن محدث الديار اليمنية، مولده ووفاته في زبيد، أخذ عن جماعة من أعيان بلده منهم والده ومحمد بن علاء الدين المزجاجي وغيره وبرع في العلوم العقلية والنقلية وعكف على التدريس فأخذ عنه الطلبة من أهل بلده وغيرهم وصار محدث الديار اليمنية غير مدافع ورحل اليه الطلبة من سائر البلاد وهو المفتي في الجهات الزبيدية والمرجوع اليه في جميع المشكلات توفي شهر شوال سنة 1197ه، من مصنفاته مجموع في الاسانيد نفيس. الشوكاني،2006 ، 254/1؛ الزركلي،2002 ، 3/ 138) في بيته بعد صلاة العشاء جزاه الله خيرا سنه 1149ه".
- **تاريخ النسخ:** فرغ من نسخها يوم الأربعاء 16 ذي القعدة 1148ه.
- **مكان النسخ:** لا يوجد، ولكن من خلال ما ورد عند الاطلاع على ترجمة للناسخ ذُكر بأنه ولد ومات في زبيد، ولذا فالراجح أن مكان نسخها هناك.
- **عدد الاسطر:** تباينت عدد الاسطر في الصفحات ما بين 25 إلى 26، 27، 28 .
- **عدد الكلمات في السطر:** ما بين 10 – 14 كلمه.
- **حالة المخطوط:** جيده جداً، بها ثقوب صغيرة بين الورق في الاسفل نتيجة خياطتها للمحافظة عليها من التناثر.
- **الغلاف:** ليس لها غلاف كونها ضمن مجموعة رسائل وصفحاتها تبدأ من 14- 31.

القيمة العلمية للمخطوط: يمكننا أن نحصر القيمة العلمية للمخطوط في عدة نقاط وهي أنها:

- تسهم دراسة وتحقيق مخطوط الأقوال الواضحة الصريحة فيما أحدث بوادي زبيد من المظالم القبيحة في معرفة الفقه الزراعي وقوانينه وأعرافه من خلال سرد فتاوى فقهيه توضح كل ما يخص الأراضي الزراعية وتحديداً في وادي زبيد.
- توضح لنا بشكل جلي الأحكام الفقهية المهمة التي يفتي بها المذهب الشافعي فيما يخص الأراضي الزراعية في وادي زبيد
- لهذا المخطوط الفضل الكبير في تسليط الضوء على المنهج الخاص بالمذهب الشافعي، الذي استعرض فيها كل الفتاوى التي تخص الأراضي الزراعية في وادي زبيد والتي تعتمد على الأدلة في ذكر الأحكام، التي أخذت من أقوال علماء الشافعية، والذين استخدموا أمثلة لإثبات اجتهاد مشائخهم، وذلك لكي يستطيع الناس فهم تلك الأحكام والاستدلالات الواردة، والاستفادة منها في حياتهم وتحديداً فيما يخص الأراضي الزراعية.
- تبين أن العلماء كانوا موسوعيين، وقد وضعوا نصب أعينهم مصلحة الناس، وحرصوا على عدم الحاق أحد ضرر بالآخر

فيما يخص الأرض الزراعية وطريقة سقيها، والذي قد يؤدي إلى نزاع وشقاق بينهم، وهذا ما أكده المؤلف عندما وضح سبب كتابته لهذا المخطوط، وبهذا فقد اهتم العلماء بالأمور الاجتماعية بين الناس، وركزوا على حلها وفق الكتاب والسنة، بنفس قدر اهتمامهم بالأمور الدينية؛ لأن في كليهما صلاح للناس في الدنيا والدين.

الخاتمة:

- ولد الضجاعي في زبيد ونشأ في أسرة شغوفة بالعلم والتعلم، فكان محباً للتزود بالعلوم حتى اتقن العديد منها.
- نظراً لتبحره في العلم واتقانه لبعض العلوم بعد أن أخذها عن شيوخ من كبار علماء زبيد أصبح قبلة يقصدها طلاب العلم فكان له تلاميذ كل نهل من علمه في الجانب الذي يريد سواء فقه او حديث او قرآن.
- كان الضجاعي يدرس الفقه طوال شهور السنة ماعدا رجب وشعبان ورمضان كان يتفرغ فيهن للحديث.
- كان بليغ الكلام يؤثر قوله في نفوس الناس فعين خطيب جامع زبيد.
- أخذ عنه العلم ابناءه واحفاده، ولم يكن العلم في اسرته حكراً على الرجال فقد اشتهرت ابنته بالعلم والصلاح ونفعت به بنات جنسها.
- يعد موسى بن محمد الضجاعي من المؤلفين الذين اثروا التراث الفقهي اليمني بما تضمنه مخطوطه قيد الدراسة من مسائل تتعلق بالأراضي الزراعية في وادي زبيد.
- تميز اسلوب الضجاعي في تأليف المخطوط بالسهولة والتسلسل والوضوح، والتوسع في إجاباته، فكان يسترسل في ذكر الأدلة التي يقدمها لإثبات هذه المسألة أو تلك؛ وهو بذلك قد سار على أسلوب منهجي فقهي بالرجوع للمصنفات الفقهية بل إلى أمهات الكتب الشافعية لإثبات ما تطرق إليه، والاستدلال على ما طرحه من مسائل فقهيه.
- تكمن أهمية المخطوط أنه تضمن عدد من المسائل التي تنظم الحقوق والواجبات لملاك الاراضي في وادي زبيد ومنها:
- احتوى مخطوط الضجاعي على مسائل سقي الأراضي الزراعية في وادي زبيد وكيف يتم ذلك، سواء كان الماء مملوك أم عام كالنهر والنيل، ولكل من ذلك شروط ومحاذير ناقشها الفقيه واستدل بكل منها على فتاوى كبار الفقهاء.
- ذكر المخطوط البيوع ما يجوز فيها، ومالا يجوز وفتاوى الفقهاء حول ذلك
- هناك مظالم حدثت بين ملاك الأرض في وادي زبيد منها، وكان قد تعارف الناس عليها، ولم ينكرها الشرع، على سبيل المثال المهايأة وهي أن يتراضى الأولين والأخرين أن يكون لكل منهم فترة يسقون فيها إما أيام أو أشهر، بشرط أن يكونوا جميعاً ملاك للأراضي الداخلة في المهايأة، وهي ليست ملزمة، فإن تراجع أحد الراضين من الأولين وطلب سقي أرضه لم يمنع من ذلك، ولكن عندما اسموها الناس عند تنازعهم بعد ذلك قسمة صحيحة شرعية، والزموا الناس بها، أصبحت باطلة.
- أوضح الفقيه الضجاعي في المخطوط أن المهايأة عُرف خالف الشرع وبين بطلانها لعدة أسباب منها: أن هناك أراضي ليس لها ملاك دخلت فيها، مثل أراضي الدولة سواء الوقف وعليها ناظر، أو أراضي بيت المال وبذلك بطلت المهايأة، لأن شرطها أن يكون الراضون بها من ملاك الأراضي، وأن يكون أولئك الراضون لازالوا أحياء، فإن ماتوا انتهت تلك المكاتبة، وأنها ليست ملزمة ولكنهم الزموا الناس بها بل واسموها قسمة صحيحة شرعية.
- من الأعراف التي لا يقرها الشرع العدول بالقناعة، وهو أن يُقَدم من لا يستحق السقي على من يستحق إما لجاه المتقدم أو لبذله للمال، فيتسبب في عدم سقي من يستحق أو تأخره فيتلف زرعه، تتساوى في عدم العدول بالقناعة الأراضي المملوكة، وأراضي بينت المال، وأراضي الوقف.
- ومن المظالم التعابير وهي أن تزبر الأرض بزبر عالية، ويرسل ماء الشريج فيها، فيكون الماء يدخلها بما يحمله من التراب، ويخرج منها صافياً، وهي ملآنة يحتالون عليه بوضع أشجار وأحجار في وجه مخرجه، وتبقى الأرض ملآنة مدة أيام كثيرة، وربما بقيت مدة الماء في الشريج بفعل ذلك لأجل التراب الذي يدخل ولا يخرج، والتراب المذكور لا كلام في أنه يجوز أخذه لكل أحدٍ، ومن أخذه ملكه، وإنما الكلام في الماء، فإنهم يحبسونه عمن بعدهم هذه المدة الطويلة، والأرض تشرب منها فيحصل منه ضرر التعويق، والنقص، فتشرب الأرض أكثر مما تستحقه.
- - من المسائل التي أوردها المخطوط الضمان عند الاضرار بالغير ومعناه هو قياس قيمته الأرض إذا سقيت كفايتها، وقيمتها بعد الإضرار بها ويُلزم بإعطاء الفرق وبين متى يكون الضمان.
- تضمن الشراكة بين اثنين في أرض واحدة ماهي القوانين التي تنظم سقي الأرض وما يترتب عليه، وكذا اذا كان بينهم زبر او جدار مشترك وتهدم ما يجب على كل من الشريكين.

التوصيات:

- تحمل المخطوطات بين ثناياها تراثاً فكرياً عريقً وتاريخ مهم لليمن، ولذا كان حري بكل الغيورين على حضارة وتاريخ اليمن السعي للحفاظ على تراثها الكبير ويتسنى لهم ذلك من خلال عدة أمور:
- نوصي والباحثين والمهتمين بالاهتمام بتحقيق المخطوطات؛ لإظهار كنوز تاريخ اليمن في شتى الجوانب، وتصحيح بعض المفاهيم والأحداث التي حاول البعض اظهارها على غير حقيقتها، بهدف تشويه تاريخ اليمن.

- تُعد المخطوطات كنزاً مخبأ داخل الأدراج، أو على رفوف المكتبات في بعض المؤسسات الحكومية، التي يحتم عليها الواجب الوطني اتاحة الفرصة للباحثين والمهتمين للحصول على نسخ من المخطوطات؛ ليتم تحقيقها لإخراج تراثنا العريق إلى النور.
- نوصي ملاك المكاتب الخاصة الذين يمتلكون ثروة عن تاريخ اليمن قد يجهله بعضهم قيمتها، وخصوصاً الأبناء الذين ورثوا تلك المكتبات عن الآباء، ونتيجة لجهلهم بقيمة التراث الكبير الذي بين أيديهم فقد يهملوها حتى تتعرض للتلف ومن ثم لضياعها، أو يفرطوا فيها لجهلهم بما تمثله من قيمة تراثيه وأهمية تاريخية، في شتى الجوانب.
- نهيب بكل الغيورين على تراث وتاريخ اليمن الحث لإعادة المخطوطات المنهوبة والمهربة إلى خارج اليمن، والتي تم بيع بعضها للأسف الشديد بواسطة بعض أبنائها، ولابد من عودة الحق لأهله، لأنها تمثل تراثنا وتاريخنا وهويتنا، وهي ليست ملك لشخص أو فئة أو جهة بعينها، ولكنها ملك عام للجميع.

الملاحق صور للنسخة التي تم دراستها

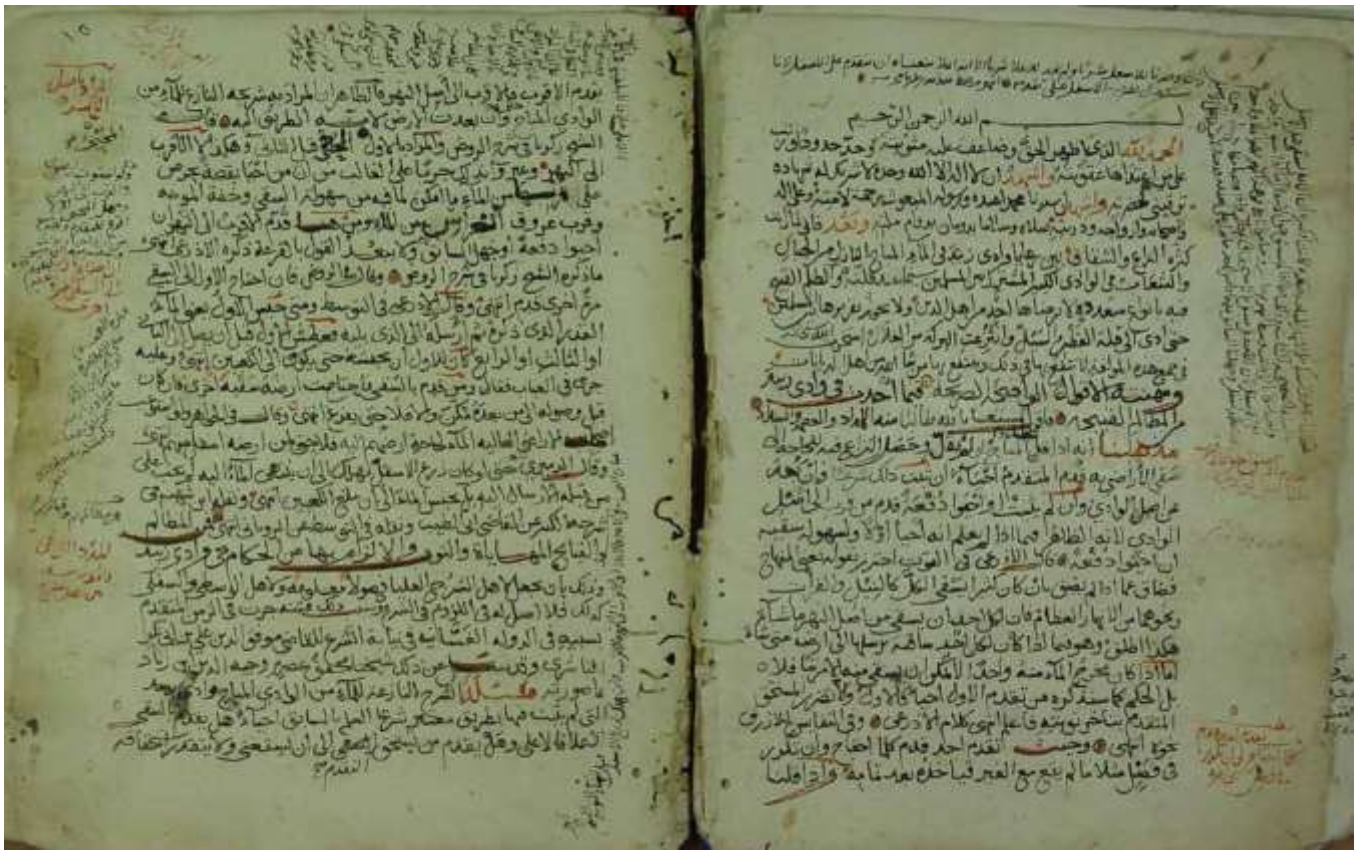

صورة من نسخة مكتبة عبدالله الحضرمي

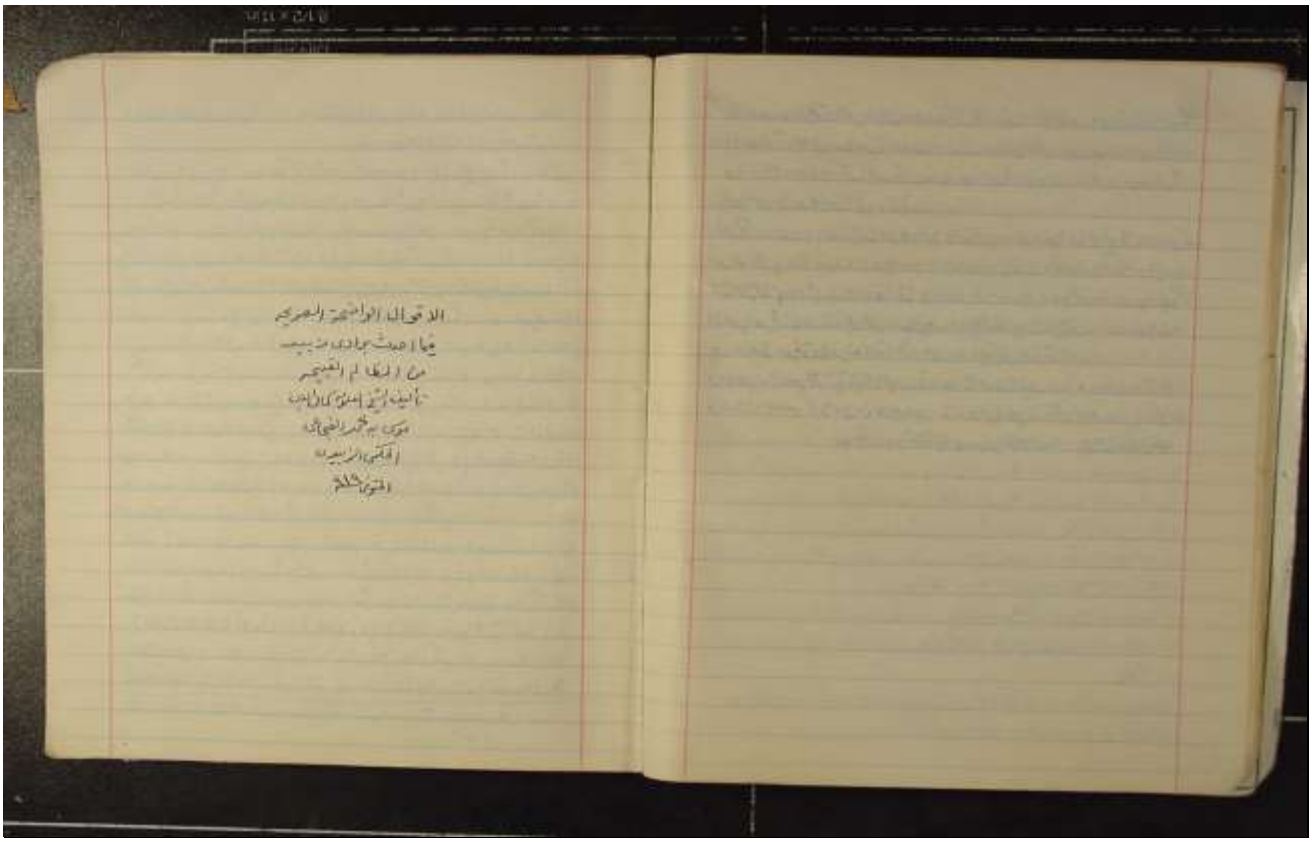

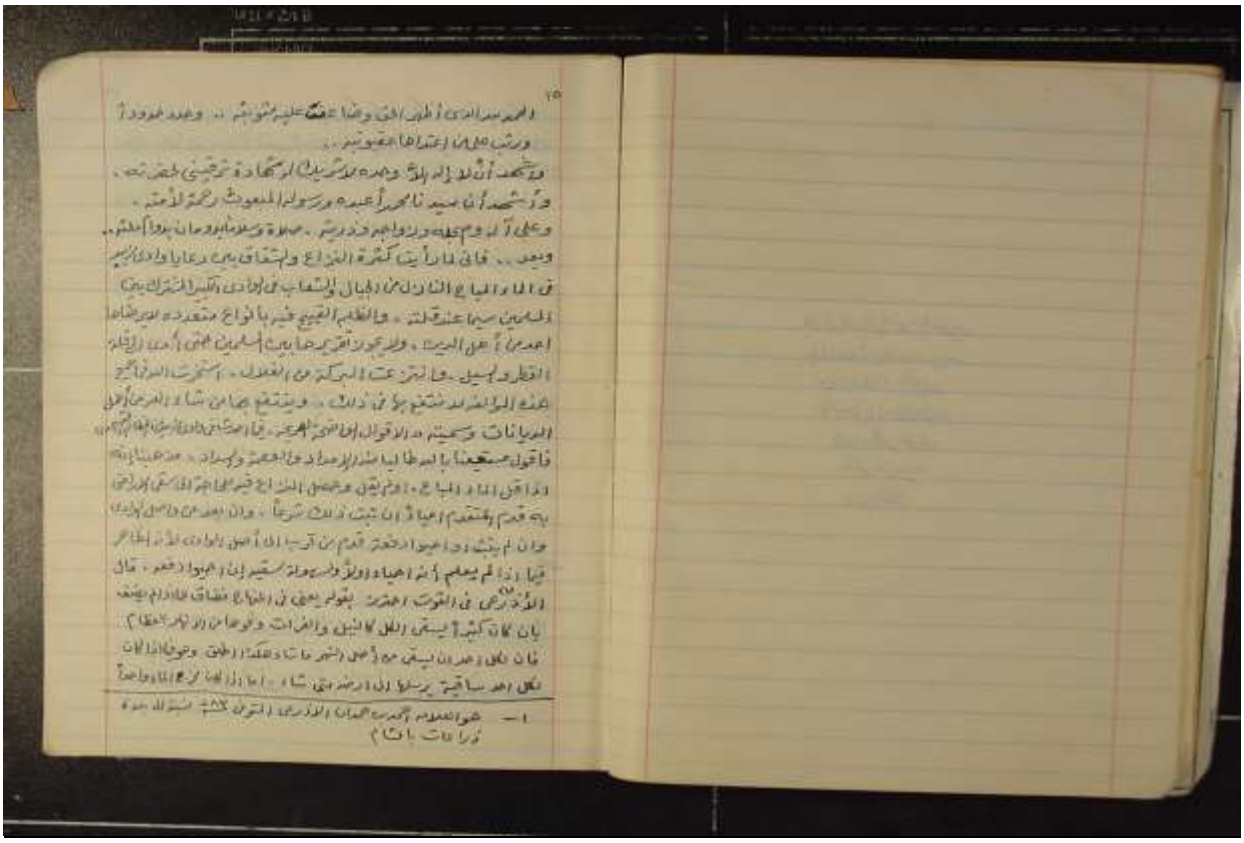

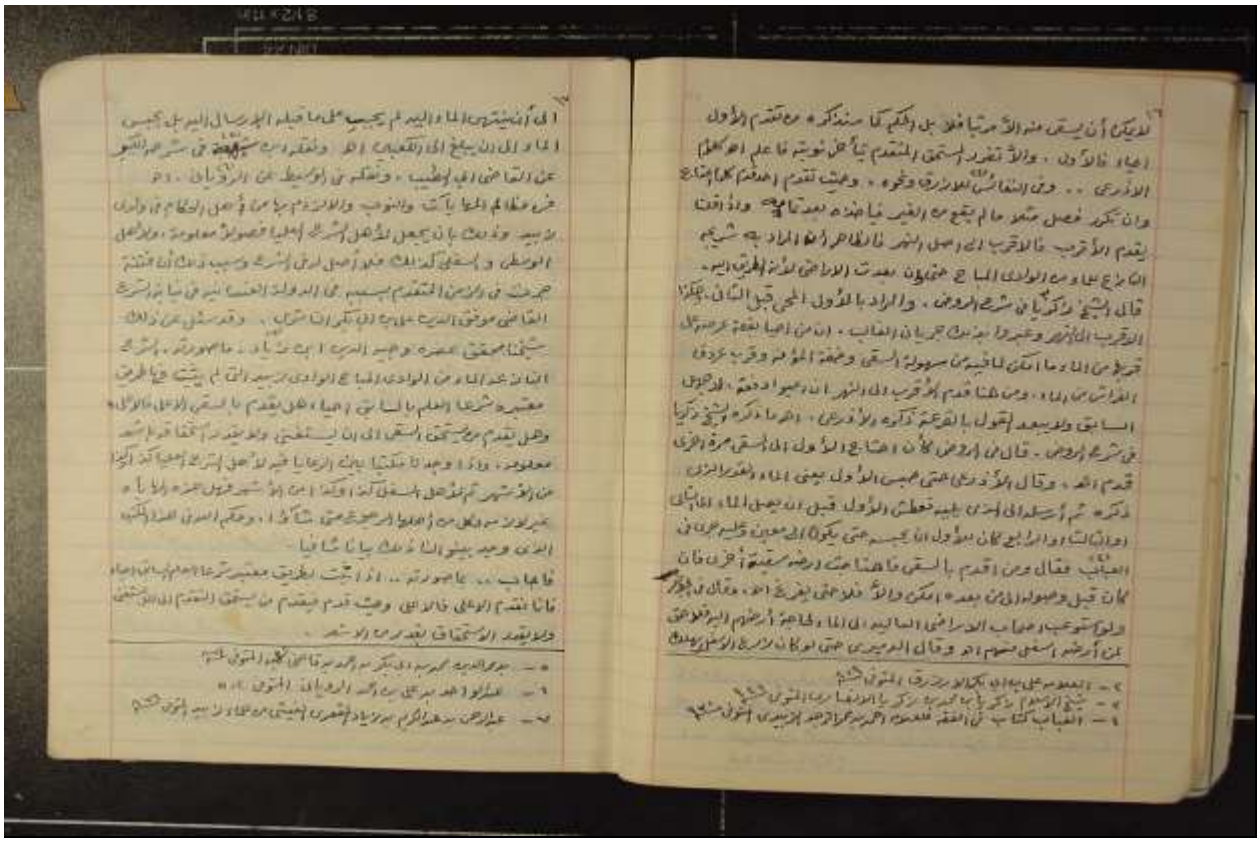

صور من نسخة مكتبة الغزي

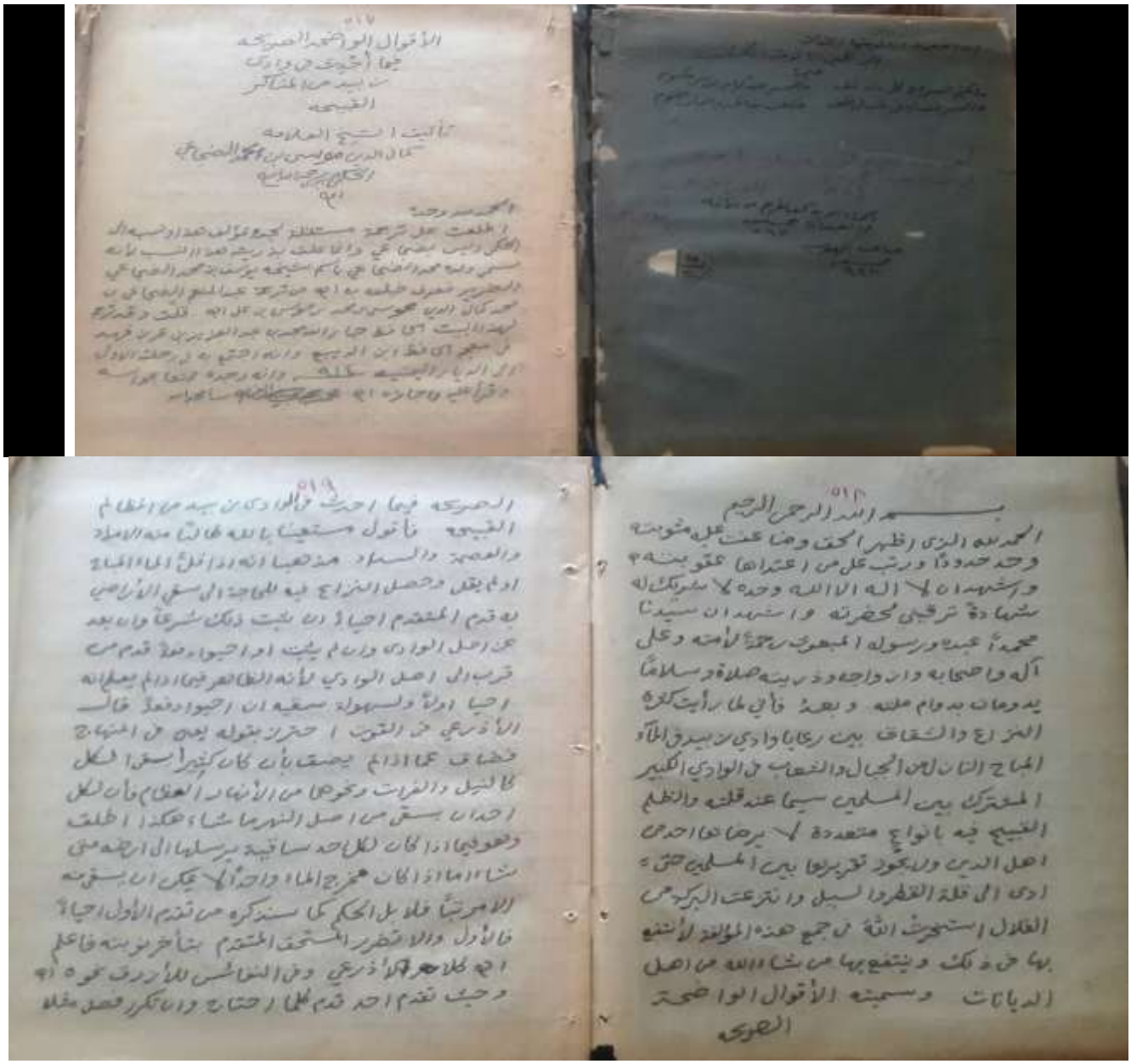

المصادر والمراجع

1- الباباني. اسماعيل . *ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون*. بيروت. دار إحياء التراث العربي .

2- البريهي. عبد الوهاب . 1994م. *طبقات صلحاء اليمن*. ط2. صنعاء. دار الإرشاد.

3- البغدادي. اسماعيل. هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين. بيروت. مؤسسة التاريخ العربي.

4- الحبشي . عبدالله .2004م. *مصادر الفكر الإسلامي* .أبو ظبي. المجمع الثقافي.

5- ابن حجر أحمد .*الدرر الكامنة، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة*، 1992.القاهرة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

6- ابن حجر. أحمد. 1971م . *لسان الميزان*. ط2 . بيروت. منشورات الأعلمي.

7- الحضرمي، عبد الرحمن.2010.جامعة الاشاعرة.ط3.عدن.دار الوفاق.

8- ابن خلكان. أحمد.1900. *وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان*. بيروت. دار صادر.

9- الخليل. ابراهيم. د.ت. *نبذه لتراجم كبار علماء زبيد* .ط1. بيروت. دار صادر.

10- ابن الديبع. عبد الرحمن.2006. قرة العيون بأخبار اليمن الميمون.ط1.صنعاء. مكتبة الإرشاد.

11- الذهبي. محمد. 1989. *سير أعلام النبلاء*. بيروت. مؤسسة الرسالة.

10- الذهبي. محمد . 1988.معجم *المحدثين*، ط1. الطائف. مكتبة الصديق.
11-الذهبي. محمد. 1995. *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*.ط1. بيروت. دار الكتب العلمية.
12-الزركلي. خير الدين .2002. الأعلام،ط5.بيروت. دار العلم للملايين.
13-السبكي. عبد الوهاب. 1992. *طبقات الشافعية الكبرى* . ط2. بيروت. هجر للطباعة والنشر.
14-السخاوي. محمد. 1992. *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع* .ط1.بيروت. دار الجيل.
15-السيوطي.عبد الرحمن. 1973. *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*.ط1.القاهرة. مطبعة الاستقلال الكبرى.
16-الشرجي.أحمد. 1986. *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع* .ط1. بيروت. دار المناهل.
17-الشلي. محمد.2004. *السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر*، ط1. صنعاء. مكتبة الإرشاد.
18-الشوكاني. محمد . 2006. *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*.ط1. بيروت. دار ابن كثير.
19-الصفدي. صلاح الدين . 1991. *الوافي بالوفيات*، ط1. فرانز شتايز شتو تغاريت. ليدن.
20- ابن العماد. عبد الحي .1986. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دمشق. دار بن كثير.
20-العيدروس. محي الدين . 2001. *النور السافر عن أخبار القرن العاشر*. بيروت. دار صادر.
21-الغزي. عيسى.1997 . *الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة*، ط1 بيروت. دار الكتب العلمية.
22-ابن قاضى شهبة. أبو بكر.1987. *طبقات الشافعية*،ط1. بيروت. عالم الكتب .
23-كحالة. عمر . *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. بيروت. دار احياء التراث.
24-ابن معصوم. علي . *سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر*، القاهرة. دار الكتاب العربي.
25-اليافعي.عبدالله .1984. *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان.ط1.بيروت. مؤسسة الرسالة.*